الأجر على قدر النّصب

النّصب: التّعب والمشقّة، ومن شأن الطّاعات أن يكون فيها مشقّة على النّفس وتعب، ومن عادة النّفوس أن تستلذ الرّاحة والدّعة، وتستعذب الكسل والقعود عن الواجب، وتميل إلى الشّهوة والانغماس في اللّذّة، وتستثقل كلّ ما فيه كلفة وجهد، ولذلك كان أجر من خالف نفسه وكَسَر شهوته وغلب هواه الجنّة، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿37﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿38﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿39﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿40﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿41﴾﴾ [النازعات: 37-41].

وهذا ما قصده عليه الصّلاة والسّلام في قوله: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».

وكلّما كانت الطّاعة شاقّةً وعسيرةً وثقيلةً على النّفس، كان الأجر عليها كبيرًا، كمن أحيى اللّيل وقت غفلة النّاس بالطّاعات، وآثر القيام لصلاة الفجر على لذّة النّوم، وصام في الأيّام الحارّة صابرًا على شدّة الظّمأ، وأنفق المال ولو كان به خصاصة، كما قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿9﴾﴾ [الزمر: 9].

وعن النّبي ﷺ أنّه قال لعائشة < في حجّة الوداع: «إِنَّ لَكِ مِنَ الْأَجْرِ عَلَى قَدْرِ نَصَبِكِ وَنَفَقَتِكِ».

وروى الشيخان عن أبي سعيد وأبي هريرة { عن النبي ﷺ قال: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ».